



כנסת תשנ"ג  
 THE RABBINICAL ASSEMBLY  
 2080 BROADWAY  
 NEW YORK, N.Y. 10027  
 RETURN POSTAGE GUARANTEED

100 P. 111  
 xerox 111  
 17 NSN 6

36  
 Rabbi Martin R. Cohen  
 46 Murray Place  
 Princeton, New Jersey 08540

Hasanayn M. Rabia  
 وثائق الجبهة والعصبة  
 طابى الحجاز واليمن

4c.2.10 article,  
 H. Rabie

## وثائق الجزيرة وأهميتها للدراسة التاريخية الاقتصادية لمواني العجاز واليمن في العصور الوسطى

حسني محمد ربيع

تقدمت الدراسات التاريخية في معظم الجامعات الأوروبية والأمريكية إلى درجة استخدام الحاسب الإلكتروني في دراسة التاريخ ، واشتد الراديوم في فحص ودراسة النقود الإسلامية ، غير أننا في وطننا العربي لا تزال نعتمد أساساً ، في دراستنا وتدريسنا للتاريخ ، على المصادر الأدبية التقليدية دون غيرها من المصادر التاريخية (١)

ورغم الإيمان بأهمية هذه المصادر الأدبية إلا أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أهمية الوثائق كمصدر أصلي من مصادر كتابة التاريخ . ولعل من أهم أسباب ذلك أنه لا يوجد شك كبير في أصالة وثبات الوثيقة ، لأن كاتبها الذي عاش في القرون السالفة لم يكن في ذهنه وقتذاك أنها سوف تكون وثيقة تاريخية في القرن العشرين . ولا يشترط في الوثيقة من الناحية العلمية أن تكون وثيقة رسمية مثل نص معاهدة من المعاهدات أو أمر من الأوامر السلطانية أو الديوانية وإنما قد تكون الوثيقة خطاباً من ابن أبيه أو من صديق إلى صديقه ، أو بيان حساب لأحد التجار ، أو وصفة طبية علاجية ، أو حجاب من الأحجية ، أو تعويذة من التعاويذ ، أو إيصال دين ، أو قائمة بأسعار بعض السلع والمتاجر وما إلى ذلك . وهذه الوثائق كلها ذات أهمية كبيرة في دراسة التاريخ الاقتصادي والتاريخ الحربي والتاريخ الاجتماعي والتاريخ الثقافي ، وهي الميادين الجديدة لعلم التاريخ في الربع الأخير من القرن العشرين .

ويعتمد الباحث في التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى على مجموعات الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف في بعض مدن إيطاليا كالبنديقية ( فينيسيا ) وجنوة وبيزة ، ومدن أسبانيا كبرشلونة وبعض المدن الفرنسية . وقد احتفظت هذه المدن بمعاهداتها التجارية مع غيرها من المدن التجارية الإسلامية الواقعة على السواحل الجنوبية والشرقية لحوض البحر المتوسط من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فصاعداً . واختصت هذه العلاقات التجارية بمتاجر الشرق القادمة من بلاد المحيط الهندي والمسافرة إلى بلدان الغرب الأوروبي ، ورغم أهمية هذه الوثائق لتاريخ العرب والمسلمين في العصور الوسطى ، إلا أنه لم ينشر منها إلا العدد القليل ، ومعظم هذه الوثائق في حاجة إلى أن يقوم الباحثون من أبناء العرب بدراستها ونشرها (٢) .

ويعاني المشتغلون في التاريخ الإسلامي من نقص كامل في الوثائق التجارية . ولم يصلنا من القرون الإسلامية الأولى حتى القرن الخامس الهجري ، أي القرون السابقة للعصر السلجوقي وعصر الحروب الصليبية ، إلا وثائق البردى من مصر ، وبعد ذلك وثائق على السورق أو الرق أو الشقاقات وغير ذلك (٣) .

أما بعد القرن الخامس الهجري فتكثر مجموعات الوثائق مثل وثائق الأوقاف والمحاكم الشرعية ، وما حدث من تقدم في تحقيق ونشر هذه الوثائق واستخدامها في كتابة التاريخ يبشر بخير في مجال الدراسات التاريخية (٤) .

غير أن معرفتنا في الوطن العربي بوثائق الجزيرة ووثائق فيينا وغيرهما من المجموعات الوثائقية الهامة لا تزال محدودة ، رغم أن هذه المجموعات عرفت في الغرب الأوروبي واستخدمها الباحثون الغربيون منذ سنوات كثيرة سابقة (٥) .

أما عن وثائق الجزيرة فهي مجموعة من الوثائق الهامة لدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لمنطقة الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ورغم أن هذه الوثائق اكتشفت منذ ما يقرب من قرن من الزمان .

## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

واستفاد منها الكثير من الباحثين في دراساتهم اللغوية والتاريخية ، الا اننا في وطننا العربي لا نعرف شيئا عن هذه المجموعة الوثائقية ، رغم أهميتها الكبرى لدراسة التاريخ الاسلامي في العصور الوسطى .

وكلمة جنيزة Geniza \* كلمة عبرية - مثل الكلمة العربية جنازة - مشتقة من الكلمة الفارسية جنك بمعنى ( خزانة ) . وفي العصور الوسطى أطلقت كلمة جنيزة على تلك الحجرة التي كان اليهود يخزنون فيها أوراقهم الخاصة من خطابات وعقود وايصالات وخلافه ، حتى لا تدنس كلمة (الله) التي قد تكون مكتوبة في هذه الوثائق . (٦)

وأطلق الباحثون مصطلح وثائق الجنيزة القاهرية The Cairo Geniza Documents على مجموعة الوثائق التي عثر عليها في حجرة مظلمة في سيناجوج ( معبد اليهود ) بالفسطاط على مقربة من القاهرة . وكذلك على مجموعة وثائق عثر عليها في مقبرة البساتين على مقربة من القاهرة أيضا .

ففي سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٠م هدم السيناجوج لاعادة بنائه ، وعثر على كميات هائلة من الوثائق في حجرة من حجرات السيناجوج ، كان اليهود يخزنون فيها أوراقهم ومستنداتهم القديمة جيلا بعد جيل ، وتنافست دور الكتب في اوربا والولايات المتحدة الامريكية في الحصول على هذه الوثائق .

وفي سنة ١٨٩٧ ميلادية وصل الى مصر شخص اسمه سولومن شختر Solomon Schechter ونقل معظم ما بقى من هذه الوثائق الى مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا ، حيث احتفظت المكتبة بهذه المجموعة تحت اسم مجموعة تيلور - شختر Taylor-Schechter Collection (٧) . وهناك تسع عشرة مكتبة اخرى بالاضافة الى مكتبة جامعة كمبردج ، حصلت على مجموعات من وثائق الجنيزة منها مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، ومكتبة البودليان باكسفورد ، والمكتبة الوطنية بفيينا ومكتبة جامعة برنستون ومكتبة جامعة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الامريكية ، فضلا عن عدد من المجموعات الخاصة في باريس وغيرها (٨) .

ومن المستحيل في الوقت الحاضر ، كما اشار الاستاذ جويتين Goitein تقدير العدد الحقيقي لوثائق الجنيزة ذات الصلة الوثائقية ، ومن المحتمل ان يبلغ عددها حوالي ١٠ الاف وثيقة ، منها حوالي ٧ آلاف وثيقة كاملة الى حد ما نستطيع ان نعتبرها وثائق تاريخية (٩) . ويوجد من هذه الوثائق في مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا حوالي ٥ آلاف وثيقة ، وفي مكتبة البودليان باكسفورد حوالي ٧٠٠ وثيقة ، كما توجد ١٤ مجموعة اخرى في مختلف انحاء العالم تحتوي على عدد يتراوح بين ٦٠٠ الى ١٠٠٠ وثيقة (١٠) .

واشتملت وثائق الجنيزة على وثائق متنوعة اسرية وغير اسرية ، اذ احتوت على خطابات وقوائم حسابات وموارد مالية وضرائب متنوعة وايجازات دور وحوائيت ، وأمان سلع ومتاجر مختلفة ، وسجلات قضائية . وايصالات ، وعقود ايجارات ، وزواج وطلاق ، ورهن وقرض وقراض ، ومقايضة ومشاركة ، واستبدال . ووصايا وهبات وعق ، وفتاوي فقهية ، ووصفات علاجية طبية ، وسحر وتعاويذ وشعوذة . ويلاحظ انه في وثائق الجنيزة لا يوجد اختلاف كبير بين وثيقة تجارية أو رسالة شخصية ، ففي رسائل التهنية أو التعزية يجد الباحث فقرات كثيرة خاصة بامور مالية ، أو أخبار عائلية أو نصائح وتعليمات متنوعة (١١) .

وترجع معظم وثائق الجنيزة من الناحية التاريخية الى العصرين الفاطمي ( ٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م ) والايوبي ( ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م ) ، وهناك وثائق قليلة من العصر المملوكي ( ٦٤٨ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ) ووثائق اقل من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وبالتالي تغطي وثائق الجنيزة فترة زمنية طويلة تمتد من سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م الى سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٢٨ م أي حوالي ٦٠٠ سنة .

\* - يقول الدكتور حسن ظاها استاذ اللغة العبرية بان كلمة جنيزة تقابل كلمة « كنز » باللغة العربية ( المحرر ) .

## حسین محمد وبيع

ورغم أن هذه المجموعة الوثائقية اكتشفت في مدينة الفسطاط وما حولها بمصر . إلا أنها تلقى الكثير من الضوء على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بلاد العالم الاسلامي الاخرى في العصور الوسطى . مثل بلاد الاندلس والمغرب والشام والعراق وايران الحجاز واليمن . ويرجع ذلك الى ان حركة انتقال الناس بين هذه البلاد كانت نشطة الى حد كبير في العصور الوسطى . (١٢)

ومعظم وثائق الجنيزة مكتوب باللغة العربية ولكن بحروف عبرية . وهي الكتابة التي كان يستخدمها اليهود في بلاد العالم الاسلامي في العصور الوسطى . وأضافت هذه الحروف العبرية للكلمات العربية مشكلة اخرى عن مدى الاستفادة من وثائق الجنيزة في البحث العلمي . وذلك لأن الحروف العبرية في العصور الوسطى اختلفت تبعاً للمكان والزمان والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها الكاتب . فضلاً عن وظيفته او حرفته (١٣) .

وهناك مجموعة من وثائق الجنيزة مكتوبة باللغة العربية والحروف العربية . وهذه الوثائق العربية محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا في صناديق خاصة أعطى لها اسم **Mohammedan** . أي انصناديق الاسلامية . تميزا لها عن الوثائق العربية المكتوبة بحروف عبرية . واحتوت هذه المجموعة من الوثائق العربية على وثائق خاصة بمعاملات تجارية أو مالية أو غيرها بين اليهود وغير اليهود . أو التماسات مقدمة الى الخلفاء والحكام . وأخذت هذه الوثائق طريقتها الى مجموعة الجنيزة عن طريق كتابة خطاب أو عقد أو إيصال بحروف عبرية على ظهر وثيقة أقدم مكتوبة باللغة العربية (١٤)

أما عن أهمية وثائق الجنيزة لدراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعالم الاسلامي في العصور انوسطى . فهو أمر معترف به تماماً إذ تمدنا هذه الوثائق بمعلومات فريدة من نوعها لأنواع المتاجر وأثمانها . وأسعار الأراضي والمنازل . وقيم الإيجارات . ونفقات المعيشة . وأنواع المعاملات النقدية . وأسعار الصرف بين الدينار الذهب والدرهم الفضة . وبين الدرهم الفضة والفلس النحاس . وهذه المعلومات واشباهها في غاية الأهمية للباحثين في التاريخ الاقتصادي (١٥)

وأهمية ثانية لوثائق الجنيزة أنها تملأ الفراغ الذي خلفه المؤرخون المعاصرون الذين اكتفوا في حولياتهم بذكر تواريخ الخلفاء والسلاطين والأمراء والحكام وأخبار المعارك والحروب . ولم يتعرضوا الا نادراً للحديث عن حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وأهمية ثالثة أن معظم وثائق الجنيزة وثائق غير رسمية كتبها أغنياء وفقراء على حد سواء . وبالتالي كانت المعلومات المستقاة من هذه الوثائق صادقة الى حد كبير . بعيدة كل البعد عن المبالغة المعروفة في الكتب الأدبية (١٦)

وأهمية رابعة أن مجموعة الجنيزة تحتوي على وثائق كثيرة صادرة من ديوان الانشاء ( وزارة الخارجية في العصر الوسيط ) . أو غيره من الدواوين تسربت بطريقة أو أخرى الى أيدي اليهود الذين استخدموا الأماكن الشاغرة في هذه الوثائق أو ظهورها في كتاباتهم المختلفة . يضاف الى ذلك كله أهمية وثائق الجنيزة لدراسة تاريخ اللغة العربية والتطورات اللغوية والنحوية . لما احتوته هذه الوثائق من أساليب كثيرة مغربية ومصرية ويمنية وشامية وغيرها (١٧)

غير أن البحث في وثائق الجنيزة ليس بالامر السهل الهين . (١٨) وذلك لأن وثائق الجنيزة ليست أرشيفا من الارشيفات . وإنما هي شبيهة بسلة المهملات التي ألقى فيها الأوراق المختلفة بعد الاستغناء عنها . فاختلط بعضها ببعض . كما أن وثائق الجنيزة عاشت حوالي تسعة قرون في تلك الحجرة بسييناوج الفسطاط ليأخذ منها الناس ما يريدونه من أوراق قديمة ليكتبوا في الأماكن الشاغرة بها . وأدى هذا الى أن الباحث قد

## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

يجد جزءاً من وثيقة في مجموعة وثائق مكتبة جامعة كمبودج ، ويجد جزءاً ثانياً من نفس الوثيقة في مجموعة مكتبة « بودليان » بأكسفورد ، ويجد جزءاً ثالثاً في مكان آخر ، وجزءاً رابعاً قد لا يثر عليه إلى الأبد .

ويواجه الباحث صعوبة أخرى عند استخدام وثائق الجنيزة ، وهي أن الورق كان غالي الثمن في العصور الوسطى ، واعتاد الناس كتابة ملحوظات وبيانات متنوعة في الأماكن الشاغرة في الوثائق أو في هوامشها أو خلفها ، وأدى هذا إلى صعوبة حل رموز بعض هذه الكتابات ، لما تعرضت له هذه الوثائق من عوامل الزمان والرطوبة والجفاف ، ونتيجة استخدام الأحبار الرخيصة ، واختلاف الخطوط من بلد إلى آخر ومن عصر لعصر . يضاف إلى هذه الصعوبات أن معظم وثائق الجنيزة لا تحمل تواريخها ، وبالتالي يكمن الخطر الحقيقي في اعتماد الباحث على وثيقة - غير مؤرخة من العصر الفاطمي مثلاً - لكي يبرهن على صحة ظاهرة أو حدث تاريخي من العصر الأيوبي أو العصر المملوكي ، ولذا يجب اتباع الحذر والدقة عند استخدام وثائق الجنيزة التي لا تحمل تواريخ محددة ، ويستدعي هذا ضرورة معرفة الباحث بأنواع الخطوط والأحبار والورق والمصطلحات لكل عصر من العصور التاريخية المختلفة .

أما عن أهمية وثائق الجنيزة لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، فمن المعروف أن البحر الأحمر أو بحر الحجاز كما كان يسمى (١٩) كان بحراً إسلامياً مغلقاً ، ولم يسمح المسلمون لأي سفن هندية أو صينية أو إيطالية أو غيرها أن تبحر شمالاً فيما وراء ثغر عدن ، ومنذ أن أصبح المسلمون سادة بحر الحجاز خبروا مسالكه نظراً لكثرة الشعاب المرجانية التي امتلأ بها ، وعرف العرب معلومات ملاحية كثيرة خاصة الاستفادة من الرياح الموسمية في رحلاتهم التجارية إلى مدن المحيط الهندي وبحر الصين والخليج العربي (٢٠) .

وحرص المسلمون في العصور الوسطى على حماية بحر الحجاز من أي خطر صليبي أو غيره ، فبلاد الحجاز تطل على ذلك البحر وهي بلاد لها أهمية خاصة في نفوس المسلمين في كل زمان ، حيث أنها موطن الحرمين الشريفين . واحتلت الموانئ الواقعة على بحر الحجاز أهمية كبيرة في تجارة العالم الوسيط بعد أن أصبحت تجارة هذا البحر في أيدي المسلمين دون سواهم .

ويجدر الإشارة إلى أن معظم وثائق الجنيزة الخاصة بتجارة المحيط الهندي والبحر الأحمر هي خطابات أرسلت من عدن أو جدة أو غيرها من موانئ شبه الجزيرة العربية ، أو من موانئ الهند إلى مدينة القسطنطينية بمصر أو العكس ، أو رسائل متبادلة بين موانئ البحر الأحمر . ومن الطريف أن هذه الخطابات وصلت إلى مجموعة الجنيزة عندما احتفظ بها أصحابها وأحضروها معهم من الهند أو عدن أو موانئ الحجاز ، حفاظاً على حقوقهم وأموالهم ، وأخذت هذه الوثائق طريقها إلى حجرة الجنيزة بطريقة أو أخرى (٢١) .

وتلقى لنا وثائق الجنيزة الكثير من الضوء على مدى اشتراك التجار وأرباب الحرف والعلماء في القوافل المسافرة لاداء فريضة الحج وورد في وثائق الجنيزة أسماء كثير من الحجاج ، ففي رسالة من رسائل الجنيزة يطلب كاتبها من المرسل إليه أن يمدّه ببعض المتاجر مع شخص اسمه الحاج علي الصقلي أو غيره من الناس (٢٢) .

وفي وثيقة أخرى من الجنيزة لم تنشر حتى الآن ، يبعث كاتبها السلام والتحيات إلى « الحاج اسماعيل والحاج محمد وأهل بيته » ، ويذكر أنه لم يلتق بهم في الطريق ولا في ميناء عيذاب (٢٣) وحمل هؤلاء الحجاج في ذهابهم وإيابهم إلى الحجاز أخباراً وخطابات وأمتعة كثيرة لمعارفهم واصدقائهم . وأخذ الكثير من هذه الخطابات طريقه إلى مجموعة وثائق الجنيزة بطريقة أو أخرى . ففي وثيقة من سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م كتب

## حسنين محمد وبيع

رجل من طرابلس بليبيا الى احد اقربائه في الاسكندرية ، يخبره بأنه لم يكتب له منذ بضع سنوات سائلا عن صحته وأحوال أسرته ، لأنه كان يتلقى دائما معلومات مطمئنة عنه من الحجاج (٢٤) .

ويرد كثيرا في وثائق الجنييزة أخبار وصول قوافل الحجاج القادمة من مكة المكرمة ، وإشارات لما تحمله من متاجر الشرق ، ونصائح بعض التجار الى شركائهم بأن لا يتسرعوا في شراء متاجرهم « الى ان يرجع الموسم من مكة » . وتوضح هذه المعلومة كثرة المتاجر التي كان يحملها الحجاج ، وما تؤدي اليه هذه الكثرة من رخص اثمان البضائع ، كما أنها تفسر من ناحية أخرى دور مكة في النشاط التجاري في عالم العصور الوسطى (٢٥) .

واحتلت تجارة موانئ الحجاز مكانة هامة في وثائق الجنييزة كما سبق القول ان معظم وثائق الجنييزة ترجع الى العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ) ، ومن المعروف ان الفاطميين الشيعة نجحوا اثناء صراعهم مع العباسيين السنيين في السيطرة على تجارة بحر الحجاز ، ونجحوا في تحويل تجارة الشرق الأقصى من الخليج العربي الى بحر الحجاز ، سعيا وراء هدف معين ، هو اضعاف الخلافة العباسية من الناحية الاقتصادية (٢٦) . لهذا توجد في الجنييزة وثائق لا حصر لها تهم الباحثين في تجارة موانئ الحجاز وخاصة مينائي جدة وينبع (٢٧) .

وميناء جدة هو ميناء مكة المكرمة ، كان يستقبل الحجاج القادمين بطريق البحر ، فتزدهر أسواقها في مواسم الحج ، وينتهي منها الحجاج لدخول البيت الحرام لاستبدال متاجرهم والسير الى الشام بعد المقام بمكة ، وسرعان ما أصبحت جدة ليست ميناء مكة فقط ، بل ميناء الحجاز كله (٢٨) . وتخبرنا وثائق الجنييزة - على سبيل المثال - ان التجار القادمين من بلاد الاندلس او المغرب ، اعتادوا بيع متاجرهم من الحرير والنحاس وغير ذلك من منتجات بلادهم في مدن مصر والشام ، ولكن اذا حدث ولم يصادف هؤلاء التجار نجاحا أو سوقا تجارية لبضائعهم ، اتجهوا بمتاجرهم الى ميناء جدة حيث وجدوا سوقا رائجة لتجارته (٢٩) .

وتوضح لنا وثائق الجنييزة الخاصة بتجارة موانئ الحجاز في العصور الوسطى ، أن التاجر المسلم وقتذاك كان يقوم بالتجارة لنفسه أو لنفسه ولغيره في نفس الوقت ، أو قد يكون وكيلًا لتاجر أو لعدد من التجار في آن واحد . لهذا كان لا بد من تحرير عقد مشاركة أو عقد قراض ومضاربة بين كل تاجرين أو أكثر (٣٠) . وكان لا بد عند حضور التاجر الى بلده أو وصوله الى أحد الموانئ ، ان يراجع حساباته لمرفة ارباحه وخسائره ونصيب كل شريك ، ويبعث هذه المعلومات الى شريكه أو شركائه في رسائل ، ويتلقى منهم مراسلات تفيد رضاهم من عدمه . ويوجد في الجنييزة أمثلة لا حصر لها لهذه المراسلات والعقود التجارية . ففي وثيقة من وثائق الجنييزة خاصة بنقل شحنة من البضائع ارسلت من مصر الى ميناء جدة سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٦م ، اتفق في بداية الامر ان نفقات شحن البضائع يتحملها التاجر لا الشريك الممول ، وفي نهاية الوثيقة تغير هذا الشرط الى أن يتحمل كل من الطرفين هذه النفقات مناصفة (٣١) .

وهناك التماس من وثائق الجنييزة من عصر الخليفة الفاطمي الأمر (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠١ - ١١٣٠م) ، نشره الاستاذ شترن Stern يذكر فيه التاجر موسى بن صدقة ما نصه : « أنه وصل من الهند واليمن بتجارة وقراض معه ، فاعيق بشبهة لم تحقق اعاقته به » ، ويلتمس هذا التاجر من الخليفة الفاطمي الأمر ان يرسل توقيعه الى القاضي جلال الملك ، للانفراج عن تجارته حتى يعيد لكل ذي حق حقه « رافة له وحنوا عليه » (٣٢) . ويدل هذا الالتماس ان التاجر موسى بن صدقة - كغيره من تجار العصور الوسطى - كان يحمل معه تجارة خاصة بنفسه ، وانه يستثمر مالا لغيره في تجارة على ان يكون له نصيب من الربح .

أما ميناء عدن فقد ورد ذكره كثيرا في وثائق الجنييزة ، باعتباره أهم موانئ شبه الجزيرة العربية في العصور الوسطى ، وكانت عدن الميناء الاساسي للسفن القادمة من الشرق الأقصى ، ولذلك وصفت بأنها « دهليز

## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

الصين « (٣٣) . وفي وثيقة من وثائق الجنيزة ، هي رسالة أرسلت من القسطنطينية إلى ميناء عدن سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م ، يجد الباحث قائمة بأسعار بعض السلع وكثير من المعلومات الاقتصادية الهامة ، مثل ما حدث في تلك السنة من ركود أحوال البيع والشراء في مدينة القسطنطينية ، لعدم قدوم تجار من الغرب الأوربي سوى بعض التجار الروم ( البيزنطيون ) . وفي خطاب آخر من وثائق الجنيزة ، أرسل من القسطنطينية إلى عدن قبل حوالي ثلاثين سنة من تاريخ الخطاب السابق ، يذكر كاتبه أن الوزير الفاطمي الملك الأفضل بن بدر الجمالي ، سجن جماعة من تجار مدينة جنوة الإيطالية ، لأنهم أحدثوا كثيرا من الضرر بين التجار الأوربيين مما أدى إلى كساد بضائع الناس (٣٤) .

ومن وثائق الجنيزة الخاصة بتجارة عدن ، رسالة أخرى أرسلها أحد التجار إلى شريك له يعمل بالتجارة في ميناء من موانئ الساحل الغربي لبلاد الهند ، بخصوص بعض أعمالهما التجارية ، ويخبر كاتب الخطاب شريكه بأنه قضى بضع سنوات في الهند قبل قدومه إلى عدن في سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م ، وأنه بعد قضائه ثلاث سنوات في ميناء عدن وبعض مدن اليمن ، سافر بعد ذلك عبر البحر الأحمر إلى الديار المصرية حيث استقر بها (٣٥) . ومن المراسلات التجارية في مجموعة وثائق الجنيزة ، رسالة كتبت حوالي سنة ٥٤٥ - ٥٤٦هـ / ١١٥٠م ، أرسلها أحد تجار عدن إلى أحد التجار المقيمين بجزيرة صقلية ، يخبره فيها بأنه سبق أن أرسل له « غرارة » ، غير أن الوثيقة لم تخبرنا شيئا عن محتويات هذه الغرارة (٣٦) .

وأشار ابن الجاور المتوفي سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م \* وغيره من المؤرخين ، إلى المعاملة السيئة التي كان يلقاها التجار في ميناء عدن ، إذ صار من التقاليد المرعية عند وصول إحدى السفن إلى عدن ، أن يصعد إليها عمال الميناء وينزعوا قلاعها ودفعها ومرساتها ، حتى لا يمكنوها من الإبحار قبل أن تدفع الضرائب المستحقة على ما تحمله من المتاجر . أما التجار فكانوا يفتشون تفتيشا دقيقا ، قبل أن يسمح لهم بالنزول من السفن إلى الميناء وبلغ من دقة هذا التفتيش أنه تناول « العمامة والشعر والكمين وحزة السراويل وتحت الآباط ... » كذلك وجدت عجوز تفتش النساء وتضرب بيدها في أعجازهن « . فإذا أتم التاجر بيع بضاعته ودفع ما عليه من ضرائب وتهاهب للعودة من حيث أتى ، طاف مناد في طرقات عدن معلنا أن التاجر الفلاني سيفادر الميناء ، فمن له عليه دين أو مال فليطالبه به ، وإذا لم يظهر للتاجر دائن يسمح له بالرحيل (٣٧) . وهناك وثائق كثيرة في مجموعة الجنيزة تشرح تلك المعاملة السيئة التي عومل بها التجار في ميناء عدن في القرن السابع الهجري ، مما يبرهن على صحة المعلومات التي ذكرها ابن الجاور وغيره .

ومن المعروف أن عدن كانت في العصور الوسطى مركزا هاما من أهم مراكز التجارة الكارمية ، واحتوت وثائق الجنيزة على مراسلات لا حصر لها متبادلة بين التجار الكارمية المقيمين بـعدن وبين ذويهم أو شركائهم خارجها .

كما يوجد في مجموعة وثائق الجنيزة مراسلات كتبها أشخاص لا ينتمون إلى طائفة التجار الكارمية . أخبروا فيها أقربائهم أو معارفهم بأنهم أرسلوا لهم هدايا أو بضائع « مع الكارم » ، أو عن خروج بعض التجار اليهود في ضجة التجار الكارمية المسلمين (٣٨) .

وأول إشارة في المصادر المتداولة إلى طائفة التجار الكارمية ترجع إلى سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ - ١٠٦٤م ، عندما أشار المؤرخ ابن أبيك الدواداري إلى تأخر وصول التجار وانقطاع الكارم ، وذلك زمن الخليفة المستنصر الفاطمي قبيل الشدة المستنصرية (٣٩) .

وهذا دليل واضح على أن نشاط التجار الكارمية بدأ منذ العصر الفاطمي ، أن لم يكن قبل ذلك . وقد احتكر التجار الكارمية تجارة بحر الحجاز والمحيط الهندي ، خاصة تجارة التوابل وغير ذلك من المتاجر الشرقية

\* - أن ابن الجاور المتوفي في هذه السنة هو ليس مصنف « تاريخ المستنصر » كما تأيد لدى الباحثين ( انظر بحث الدكتور بشير إبراهيم بشير الملقى في هذه الندوة ) المحرر .

## حسني محمد وبيع

التي كانوا يجلبونها عن طريق عدن الى مصر ، لبيعها لي تجار المدن الايطالية التجارية وغيرهم ، وهذه التجارة المربحة جعلت من التجار الكارمية الطبقة المميزة والمفضلة لدى حكام مصر واليمن ، لكثرة الضرائب المجبة منهم .

يضاف الى ذلك ان تجار الكارم اشتغلوا ايضا في الاعمال المصرفية ، وفي السفارة بين الحكام والسلاطين ، وبلغ بهم الثراء مبلغا كبيرا ، وظهرت بينهم اسرات كبيرة عرفت بثرائها واتصالاتها بالخلفاء والسلاطين وشيد الكارمية الكثير من المساجد والمدارس والمستشفيات في مكة والفسطاط والاسكندرية وغيرها من المدن الاسلامية الهامة ، وعمل بعضهم بالتدريس والقضاء بجانب اشتغالهم بالتجارة ، غير ان معلوماتنا عن طبيعة ونشأة وتطور نشاط تجار الكارم وتنظيماتهم التجارية وكذلك اسباب انهيار تجارتهم لا تزال معلومات ضئيلة (٤٠) . ولا يوجد شك في ان وثائق الجنيزة تستطيع ان تقدم لنا معلومات كثيرة ، تفسر لنا هذه النقاط الغامضة من تاريخ نشاط التجار الكارمية المسلمين في ميناء عدن وغيره من مدن الجزيرة العربية .

ولعب ميناء عيذاب ، على الساحل المواجه لميناء جدة ، دورا هاما في تجارة بلاد الحجاز واليمن (٤١) . وشهد ابن جبير في رحلته الى الاراضي الحجازية سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م بان عيذاب كانت من « أحفل مراسي الدنيا بسبب ان مراكب الهند واليمن تحط فيها ، وتقلع منها ، زائدا الى مراكب الحجاج الصادرة والواردة » (٤٢) .

وورد ذكر ميناء عيذاب كثيرا في وثائق الجنيزة ، اذ كانت متاجر الشرق خاصة التوابل ، تأتي من عدن الى عيذاب حيث يدفع التجار المسلمون والذميون من رعايا المسلمين ضريبة الزكاة وضريبة واجب الذمة . ولم يكن مسموحا - كما سبق القول - لاي تاجر من المدن الايطالية او من الهند او الصين أن يبحر شمالا من عدن (٤٣) ، ومن عيذاب تحمل القوافل المتاجر عن طريق الصحراء الى مدينة قوص ، وهو الطريق الذي ذاعت شهرته في عالم التجارة في العصور الوسطى .

وتعجب الرحالة ابن جبير من كثرة القوافل الحاملة لسلع الهند الواصلة الى اليمن ، ثم من اليمن الى عيذاب خاصة احمال الفلفل الذي يقول بأنه خيل اليه لكثرتة انه يوازي التراب قيمة (٤٤) ثم تحمل المراكب هذه المتاجر على نهر النيل من قوص الى الفسطاط فالاسكندرية ، حيث تأخذ طريقها الى اوربا . وظل هذا الطريق التجاري عدن - جدة - عيذاب - قوص - الفسطاط أو العكس مستعملا حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بدليل ان الفلقشندي ( ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م ) ذكر عيذاب كأحد الموانئ التي تأتي اليه متاجر الكارمية من جهة الحجاز واليمن وتدفع فيها الضرائب (٤٥) .

وفي رسالة من وثائق الجنيزة - لم تنشر بعد - كتبها ابن امه أثناء اقامته في عيذاب ، يخبرها بوصوله أولا الى قوص ، وأنه سأل هناك عن اولاد عمه فأخبره رجل : « أنهم في عافية في بلد يقال لها حليه في اليمن » . ثم يخبر الابن امه أنه سافر من قوص الى عيذاب ، وأنه سوف يسافر منها في شهر رجب ( لم يذكر السنة ) . واحتوت الرسالة على كثير من السلامة والتحيات ارسلها في رسالته الى بعض افراد أسرته (٤٦) . وفي رسالة أخرى لم تنشر بعد من وثائق الجنيزة ، أخبر ابن والده بأنه بأنه رحل الى عيذاب وأنه لقي هناك كل خير ، وطلب من والده ان يبلغ سلامه الى بعض اقاربه الذين لم يلتق بهم « في الطريق ولا في عيذاب » . والتمس من والده ان يكثر الدعاء له قائلا : « والله يا والدي لا تخلونا من الدعاء ، وعرفنا بأحوالك مع كل من يجيء » (٤٧) .

وتمدنا وثائق الجنيزة بأخبار كثيرة عن كثرة الضرائب ومخاطر الطريق وتحطيم السفن في البحر وضياح المتاجر وغرق البحارة . ففي رسالة لم تنشر أيضا من وثائق الجنيزة كتبها احد التجار من مدينة عيذاب ، ذكر فيها قلة الامن في الطريق ( ربما بين قوص وعيذاب ) ، وأنه قاسى الكثير من النهب والسلب



## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

حتى قال في رسالته : « فما بقي لي الا السفر ، فسافرت الى عيذاب فزعان خائف من نحس الطريق ، وهب الله السلامة . وأنا معول على الدخول الى الهند » ، وطلب من صديقه ان لا يقطع عنه أخباره (٤٨) .

وفي رسالة أخرى أرسلها أحد التجار من عيذاب الى أخيه في القاهرة ، أخبره فيها بوصوله الى ميناء عيذاب ، وقص عليه ما لقيه من الشدائد فيقول : « ولكن تعوقني في عيذاب أمر ضروري ولشددة أكيدة لعظم الكرا وعدم الذهب ، مضاف الى شدائد قاسيتها في هذه السفرة ، وما خرج مني وتحقق من خسارة وضياعان في البحر وغير ذلك ، وما فعل معي في البضائع في دخولي لليمن ، وضيع على فيها وأحوجه للدخول للهند ببقية البضائع حتى ذهبت جميع ثمنها في المكوس ، وضاعت الاصول وشيء يطول شرحه » (٤٩) .

يضاف الى ذلك ان وثائق الجنيزة تمدنا بمعلومات قيمة عن أنواع المتاجر خاصة التوابل والافاوية التي كان يحملها التجار الى موانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى (٥٠) . ومن أهم هذه المتاجر التي حملها التجار المسلمون من الهند والصين وساحل شرق افريقية ، التوابل خاصة الفلفل الذي كان من أهم السلع المطلوبة في الغرب الاوروبي ، لضرورة استخدامه في طعام الاغنياء ، ولعلاج بعض الامراض ، وفي صناعة الخمر وحفظ الطعام .

ومن مئات السلع التي لمبت دورا هاما في تجارة مدن الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، الدارسيني ( القرفة ) ، والقرنفل ، والخلنجان ، والزنجبيل ، والراوند ، والكافور ، والعود الهندي ، والهال (الجبهان) (٥١) ، وجوزة الطيب ، والزعفران ، ومن العطور والبخور عود اللند والمسك وخشب الصندل والعنبر والسلدن والمسطكى ، هذا فضلا عن العاج والحريز والاحجار الكريمة (٥٢) .

وبالإضافة الى معرفة انواع السلع الواردة الى موانئ الحجاز واليمن التي تخبرنا بها وثائق الجنيزة ، فهذه الوثائق تعيننا أيضا في القاء الضوء على النظم المالية التي سادت موانئ بلاد الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، مثل انواع الضرائب المختلفة ، وطرق جبايتها ، وانواع النقود المتعامل بها ، وأسماء المستخدمين والجباة ، وهي معلومات هامة لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، نظرا لقلة المصادر العربية التي تعالج هذه الموضوعات الاقتصادية (٥٣) .

ولا تقتصر أهمية وثائق الجنيزة على دراسة النواحي التجارية لموانئ الحجاز واليمن ، بل تمدنا هذه الوثائق الهامة ايضا بمعلومات قيمة عن بعض الصناعات وحياة الناس الاجتماعية في موانئ بحر الحجاز في العصور الوسطى ، ومن الصناعات الهامة التي ورد ذكرها كثيرا في وثائق الجنيزة ، صناعة الحصر الذي كان يستخدم في كل منزل وفي كل مكان . وورد ذكر الحصر في وثائق الجنيزة كسلعة مطلوبة دائما مطلوبة دائما في مدن بحر الحجاز ، وتمدنا هذه الوثائق بتفاصيل كثيرة عن صناعة الحصر وصفاته واسعاره (٥٤) .

أما عن أهمية وثائق الجنيزة في دراسة الحياة الاجتماعية لسكان مدن الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، فمن المعروف ان هذه المدن وفد اليها تجار مسلمون من بلاد ومدن بعيدة ، مثل برقة وطرابلس والقيروان والمهديّة وتلمسان والمغرب . واعتاد التجار - وقتذاك - عدم اصطحاب زوجاتهم في رحلاتهم التجارية البعيدة . وكانت الخطابات التي يرسلها التجار الى زوجاتهم وأولادهم وذويهم ، بعد طول الفراق والغربة ، معبرة عن العلاقات الاسرية التي ربطت بين أفراد طبقة تجار الحجاز واليمن في العصور الوسطى (٥٥) . وعلى سبيل المثال - تخبرنا وثائق الجنيزة ان وكيل التجار في الفسطاط بمصر خلال الربع الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، تزوج أخت أحد أصحاب السفن في عدن ، بينما كانت أخته زوجة لوكيل التجار في هذا الميناء اليمني (٥٦) . وهناك رسالة في الجنيزة أرسلتها أم من ميناء عدن الى ابنها في الفسطاط بمصر ، تعتب عليه

### حسنين محمد وبيع

انه سافر بعيدا وطالت غيبته (٥٧) . وفي رسالة اخرى من وثائق الجنيزة لم تنشر بعد ، مؤرخة في مستهل شهر ربيع الاول سنة ٦٤٨هـ / ٣ يونيو ١٢٥٠م ، أرسلها شخص الى ابناء عمه بالفسطاط ، يخبرهم بسلامته وشوقه اليهم ورغبته في الاجتماع بهم عن قريب . ويخبرهم أيضا بان احد أفراد أسرته قد مات في مستهل شوال سنة ٦٤٧ هـ ، ويرسل تحياته الى اخوته ، ومن المحتمل أن هذه الرسالة قد ارسلت من عدن (٥٨) .

هكذا يتضح لنا أن وثائق الجنيزة تستطيع أن تمدنا بمعلومات قيمة وافية عن التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطى ، مما يجعل هناك حاجة ماسة الى توجيه طلاب البحث في بلادنا العربية الى هذا المصدر التاريخي الاصيل الذي لا ينضب .

## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

### الهوامش

(١) من البحوث التاريخية الحديثة التي اعتمدت على الحاسب الالكتروني دراسة الاستاذ Hill عن الغزوات الإسلامية الأولى ، انظر :

Hill, D.R., *The Termination of Hostilities in the Early Arab Conquests A.D. 634-656*, (London, 1971).

وعن استخدام أشعة الراديوم في دراسة العملات النقدية انظر :

Ehrenkreutz, A., "Monetary aspects of medieval Near Eastern economic history", in Cook, M.A., ed., *Studies in the Economic History of the Middle East*, (London, 1970), pp. 37-50; Bacharach, J.L., and Gordus, A.A., "Studies on the fineness of silver coins", *Journal of the Economic and Social History of the Orient (JESHO)*, vol. xi (1968), pp. 298-317; Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt A.H. 654-741/A.D. 1169-1341*, (London, 1972), p. 172 and note 3.

(٢) عن هذه المجموعة من الوثائق انظر :

Silvestre de Sacy, "Pièces diplomatiques tirées des Archives de la République de Gènes" in *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi et autres Bibliothèques*, xi (1827), pp. 1-96; Amari, M., *I diplomi arabi del R. Archivio Fiorentino*, (Florence, 1863); Mas-Latrie, L. de, *Traité de paix et commerce et documents divers concernant les relations des Chrétiens avec les Arabes d'Afrique septentrionale au moyen âge*, (Paris, 1866); Supplément, 1872; Thiriet, F., *Registres des délibérations du Senat de Venise concernant la Romanie*, 1 (1329-1399), (Paris-The Hague, 1958), id *Délibérations des Assemblées Vénitiennes Concernant la Romanie*, I (1160-1363), (Paris, 1966).

Jean Sauvaget's *Introduction to the History of the Muslim East : A Bibliographical Guide* (Berkeley and Los Angeles, 1965), pp. 16-17.

(٤) انظر على سبيل المثال :

دكتور عبد اللطيف إبراهيم علي : « وثيقة الأمير قراقبا الحسني » ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ١٨ (١٩٥٦) ، ص ١٨٣ - ٢٥١ ، وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلي ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٢١ (١٩٥٩) ، ص ١٢٣ - ١٧٣ ، « من وثائق التاريخ العربي » ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، العدد الثاني (١٩٧١) ، دكتور أحمد دراج ، حجة وقف الاشرف بارسباي ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، حسنين ربيع : حجة تملك وقف القاضي سديد الدين أبي محمد عبدالله ، المجلة التاريخية المصرية ، ج ١٢ (١٩٦٤-١٩٦٥) ، ص ١٩١-٢٠٢ ، دكتور محمد أمين ، وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الاشرفية وقاعة السلاح بدمياط ، المجلة التاريخية المصرية ، ج ٢٢ (١٩٧٥) ، ص ٣٤٣ - ٣٩٠ .

(٥) عن أهمية وثائق الجنيزة ووثائق فيينا لدراسة التاريخ الاقتصادي للشرق الأدنى في العصور الوسطى انظر :  
Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt*, pp. 1-6.

(٦)

Goitein, S.D., "L'Etat actuel de la recherche sur les documents de la Geniza du Caire", *Revue des Etudes Juives*, Troisième série, i(cxviii) (1959-1960), pp. 9-27; id., "The Cairo Geniza as a source for the history of Muslim civilisation", in *Studia Islamica*, III(1955), pp. 75-91; id., *A Mediterranean Society*, volume I, *Economic Foundations*, (Berkeley and Los Angeles, 1967), pp. 1-2.

Goitein, Article "Geniza", in *Encyclopaedia of Islam*. 2nd. edition; id., *Studies in Islamic History and Institutions*, (Leiden, 1966), p. 279.

Goitein, *Studies in Islamic History*, p. 280. (٨)

في سنة ١٩٦٤ نشر Snau Snaked كتابا لوجا تجريبيا لوثائق الجنيزة احتوى القسم الاول على قائمة بوثائق الجنيزة التي نشرت وعناوين الكتب والمجلات العلمية التي نشرت فيها . واحتوى القسم الثاني على عناوين الكتب والبحوث التي استعان مؤلفوها بوثائق من الجنيزة ، انظر :  
Shaked, S., *A Tentative Bibliography of Geniza Documents*, (Paris-The Hague, 1964).

Goitein, *Med. Soc.*, I, pp. 12-13. (٩)

Goitein, *The Cairo Geniza*, pp. 67-77. (١٠)

Goitein, *The Cairo Geniza*, pp. 79-80; id., *Med. Soc.*, I, pp. 10-12. - ١١

Goitein, "The working people of the Mediterranean area during the high middle ages", in *Studies in Islamic history*, p. 255; id., *Med. Soc.*, I, p. 8; Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt*, p. 2. - ١٢

Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt*, p. 3.

Goitein, *Med. Soc.*, I, pp. 14-15; id., *Studies in Islamic History and Institutions*, pp. 280-281. - ١٤

Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt*, pp. 2, 167-168, 176, 179-181, 188 - ١٥  
note I; Goitein, "The exchange rate of gold and silver money in Fatimid and Ayyubid times", *JESHO*, viii (1965), pp. 1-46.

Hassanein Rabie, *The Financial System*, p. 2. - ١٦

Goitein, *The Geniza*, p. 91. - ١٧

Hassanein Rabie, *The Financial System*, pp. 2-3. - ١٨

١٩ - ورد اسم بحر الحجاز في كثير من المصادر التاريخية انظر على سبيل المثال : ابو شامة : كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، ( القاهرة ، ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ) ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، ٣٧ ، ابن واصل ، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، الجزء الثاني تحقيق جمال الدين الشيال ( القاهرة ، ١٩٥٧ ) ، ص ١٣٠ ، ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الرابع تحقيق محمد مصطفى ( القاهرة ، ١٩٦٠ ) ، ص ١٠٩ .  
٢٠ - عن استفادة العرب من الرياح الموسمية في ركوب البحر ، انظر :

Ashtor, E., *A Social and Economic History of the Near East in the Middle Ages*, (Berkeley, Los Angeles, London, 1976), p. 109.

Goitein, "Letters and documents on the India trade in medieval times", *Islamic Culture*, vol. 37 (1963), pp. 188-205. - ٢١

Cambridge U.L. Or. 1080 J2 and Cambridge U.L., T-S. 12.424, II.27-28 Verso, II., 14-16 - ٢٢  
in Goitein, *Med. Soc.*, I, pp. 55, 281.

## وثائق الجيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

- Cambridge U.L. T-S. New Series, Box 321, fol. 23. ٢٣
- Cambridge U.L. T-S. 18 J3, fol. 19 in Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 55. - ٢٤
- Cambridge U. L. T-S. 8. 12, I. 12 in Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 200. - ٢٥
- Lewis, B., "The Fatimids and the route to India", in *Révue de la Faculté des Sciences Economiques, Univ. Istanbul*, vol.xi (1949-1950), pp. 50-54; id., "Government, society and economic life" in *Cambridge Medieval History*, vol iv,i, p. 648; Hassanein Rabie, *The Financial System*, p. 101 note; Ashtor, *A Social and Economic History of the Near East*, p. 195. - ٢٦
- ٢٧ - عن مينائي جدة وينبع كما وصفهما الجغرافيون العرب في العصور الوسطى وأهميتهما التجارية والبحرية  
أنظر :  
Abdullah Al-Wohaibi, *The Northern Hijaz in the Writings of the Arab Geographers 800-1150* (Beirut, 1973), pp. 91-101, 304-312.
- ٢٨ - انظر : خليل بن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ( باريس ، ١٨٩٤ م ) ص ١٣ ، نعيم زكي فهمي  
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) ، ص  
١٣٨ - ١٤٠ ، علي بن حسين السليمان ، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، ( القاهرة ،  
١٩٧٣ ) ، ص ١٩١-٢٠٤ .
- Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 214. - ٢٩
- ٣٠ - المضاربة او القراض تعني ان يدفع شخص مالا لآخر ليتجر فيه على ان يكون الربح بينهما على ما شرطا ،  
انظر الجزيري : تاريخ الفقه على المذاهب الاربعة ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، عن الشركة والوكالة والقراض في  
النشاط التجاري للمسلمين في العصور الوسطى ، انظر : فالح بن محمد الظاهري المدني : انجح المساعي  
في الجمع بين صفتي السامع والواعي ( ط . المدينة المنورة ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ) ، ص ١١٠ ، ١١٣ .  
أنظر أيضا :
- Lopez, R.S., and Raymond, I.W., *Medieval Trade in the Mediterranean World*, (New York and London, 1961), pp. 229-235; Goitein, "Commercial and family partnerships in the countries of medieval Islam", in *Islamic Studies III* (1964), pp. 315-337; Udovitch, A.L., *Partnership and Profit in Medieval Islam*, (Princeton, 1970).
- Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 177. - ٣١
- Stern, S.M., "Three petitions of the Fatimid Period", *Oriens*, vol. xv (1962), pp. 179-181. - ٣٢
- ٣٣ - جورج حوراني : العرب والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة واول العصور الوسطى ، ترجمة  
الدكتور السيد يعقوب بكر ، ( القاهرة ، ١٩٥٨ ) ، ص ٢٢٧ ، وعن اهمية ميناء عدن في تجارة شرق افريقيه  
والهند ، أنظر :  
Ashtor, *A Social and Economic History*, pp. 147-148.
- Cambridge T-S. 13 J33 fol. 1 and Bodl. MS. Heb. b. 3, fol. 26, in Goitein, *Med. Soc.* - ٣٤  
I, p. 45.

- Cambridge T-S. 18 J4, fol. 18 in Goitein, Med. Soc., I, p. 7. - ٣٥
- Cambridge T-S. 12 337, 1.27 in Goitein, Med. Soc., I, p. 336. - ٣٦
- ٣٧ - ابن الجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ( تاريخ المستبصر ) تحقيق O. Lofgren ، ( ليدن ١٩٥١ ، ١٩٥٤ ) ، ج ١ ص ١٢٨ - ١٣٩ ، أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ، تحقيق O. Lofgren ( ليدن ١٩٣٦ ) ، ج ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ ، أنظر أيضا عن ميناء عدن ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ( رحلة ابن بطوطة ) ، ( ط ٠ القاهرة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م ) ، ج ١ ص ١٥١ .
- ٣٨ - أنظر على سبيل المثال الوثيقة Brit. Mus. Or. 5549 III, f. 5 التي ورد بها : « وقد خرج في الكارم من اصحابنا اليهود » .
- ٣٩ - ابن ابيك الداودي : الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية ، وهو الجزء السادس من كتاب كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ( القاهرة ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ) ص ٣٨٠ .
- ٤٠ - عن طائفة التجار الكارمية أنظر على سبيل المثال : أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة ، ص ١٤٧ - ١٤٨ أبو مخرمة ، تاريخ ثغرة عدن ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ١١٥ - ١١٦ ، ١٣٨ ، القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ( القاهرة ، ١٩١٩ - ١٩٢٢ ) ، ج ٣ ، ص ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٢٤ ، ج ٤ ص ٣٢ ، ج ٥ ، ص ٢٨١ ، ج ٨ ص ٧٧ ، القلقشندي ، ضوء الصبح ، ( القاهرة ١٩٠٦ ) ، ص ٢٥٣ ، صبحي لبيب ، التجار الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٤ ( ١٩٥٢ ) ، ص ٥ - ٦٣ ، حسنين ربيع ، النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ( القاهرة ١٩٦٤ ) ، ص ١٦ ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها ، ص ٣٠١ - ٣٠٥ ، ٣٠٩ عطية القوصي ، أضواء جديدة على تجارة الكارم ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٢٢ ( ١٩٧٥ ) ، ص ١٧ - ٣٣ ، أنظر أيضا :
- Heyd, W., *Histoire du commerce du Levant au moyen âge*, (Leipzig, 1923), vol. II, p. 59;  
Wiet, "Les marchands d'épices" in *Cahiers d'histoire égyptienne*, vol. vii (1955), pp. 86ff.;  
Ashtor, "The Karimi merchants", *Journal of the Royal Asiatic Society*, (1956), pp. 45-56;  
Fischel, "The spice trade", *JESHO*, vol. I (1957-8), pp. 157-174; Goitein, "The beginnings of the Karim merchants", in *Studies in Islamic History*, pp. 351-360.  
Hassanein Rabie, *The Financial System of Egypt*, pp. 97, 100; Lapidus, I.M., *Muslim Cities in the Later Middle Ages*, (Cambridge, Mass., 1967), pp. 125-126; Ashtor, *A Social and Economic History*, pp. 241-242.
- ٤١ - عن ميناء عيذاب عند الجغرافيين العرب أنظر :  
Abdullah Al-Wohaibi, *The Northern Hijaz*, pp. 89, 94, 97.
- ٤٢ - ابن جبير : الرحلة ، تحقيق حسين نصار . ( القاهرة ، ١٩٥٥ ) ص ٤٢ .
- ٤٣ - Hassanein Rabie, *The Financial System*, pp. 100-101.
- ٤٤ - رحلة ابن جبير ، ص ٤٠ .
- ٤٥ - القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .
- ٤٦ - Cambridge U.L., T-S. B. 39, f. 480.
- ٤٧ - Cambridge U.L., T-S. New Series, Box 321, fol. 23 r-v.
- ٤٨ - Cambridge U.L., T-S. B. 40, f. 56.

## وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي

- Cambridge U.L., T.-S. Arabic Box 48 (270), in *Sinai*, vol. 33 (1953), pp. 234-235. — ٤٩
- Goitein, *Med. Soc.*, vol. II, (Berkeley, Los Angeles, London, 1971), p. 270. — ٥٠
- ٥١ - وهو المعروف في المشرق بـ (الهيل) - المحرر .
- ٥٢ - نعيم زكي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، ص ١٩١ - ٢٥٤ ، أنظر الدمشقي ، كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة ، نشرة السيد محمد عاشور تحت عنوان : دراسة في الفكر الاقتصادي العربي ، ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) ، ص ١٨ - ٢٣ ، أنظر أيضاً :
- Ashtor, *A Social and Economic History*, pp. 109, 147.
- ٥٣ - من المصادر العربية القليلة التي أشارت إلى هذه الموضوعات الاقتصادية لبلاد الحجاز واليمن ، أنظر بالإضافة إلى كتابي ابن الجاور ، صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز ، وأبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، كتاب ملخص الفتن للحسن بن علي الشريف الحسيني ، الذي كتبه مؤلفه حوالي سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م « في قواعد أموال دواوين الخراج السلطاني المالك للملك الناصر صلاح الدين بالجهات اليمنية » ، في عهد الملك الناصر أحمد ٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٤ م ، عن هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطاً أنظر :
- Cahen, C. and Serjeant, R.B., "A fiscal survey of the medieval Yemen", in *Arabica*, vol. iv (1957), pp. 23-33.
- ٥٤ - Bodl. Ms. Heb. d. 66, f. 93; Cambridge U.L., T.S. 8 J20, f. 8v; II, 1-11 in Goitein, *Med.*, Soc., I, p. 100.
- ٥٥ - Goitein, *The Cairo Geniza*, p. 80; id., "The India trade", in *Studies in Islamic History*, p. 335.
- ٥٦ - Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 48.
- ٥٧ - Bodl. Ms. Heb. d. 66, f. 21, in Goitein, *Med. Soc.*, I, p. 274.
- ٥٨ - Cambridge U.L., T.-S.B. 42, f. 210.